عبد الرحمن الكواكبي

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد



تحقيق وتقديم

د. محمد عمارة

دار الشروق

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٧
الطبعة الثانية ٢٠٠٩

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٢٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢) +
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

عبد الرحمن الكواكبي

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

تحقيق وتقديم
د. محمد عمارة

دار الشروق



عبدالرحمن الكواكبي

١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ

١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م

في لباس العلماء



عبدالرحمن الكواكبي
١٢٧٠ _ ١٣٢٠هـ
١٨٥٤ _ ١٩٠٢م
في لباس عرب البادية

المحتويات

تقـــديم

الاستبداد هو: الانفراد بالسلطة والسلطان، في أى ميدان من ميادين السلطة والسلطان.. في الأســرة.. أو الديوان.. أو الدولة والحكومــة.. أو في المال والثروة.. أو في اتخاذ القرار.. أو في تنفيذ هذا القرار..

ولأن القرآن الكريم قد سن للناس ـ في اجتماعهم الإنساني ـ سننا وقوانين لا تبديل لها ولا تحويل.. سننا حاكمة للتقدم وللتخلف.. للعدل وللجور.. للنهوض والانحطاط.. فلقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن أن الانفراد بالسلطة والسلطان، والعدول عن المشاركة والاشتراك، هو السبيل المفضى إلى الطغيان.. قطع بذلك القرآن الكريم، وأكده بأدوات التأكيد عندما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾ (العلق: ٦، ٧).

ولقد ضرب القرآن الكريم الأمثال على صدق هذه السنة، وعموم هذا القانون، وعلى الآثار الكارثية لسيادة هذا الاستبداد في حياة الأمم والشعوب والحضارات، ليدرك الناس أن النعمة كلها في الشورى والمشاركة والاشتراك، وأن النقمة جميعها في الاستئثار والاستبداد والطغيان..

* ففرعون، الذى اعتبر حكم مصر وخيراتها له هو، وليس لشعبها، فقال: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ (الزخرف: ٥١) قد قادته هذه الأثرة وهذا الاستبداد إلى الظلم والطغيان، الذى جعله يدعى الألوهية.. ومن ثم يحتكر صناعة القرار: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص: ٣٨). ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (غافر: ٢٩)..

ولقد كانت الكارثة هي عاقبة هذا الاستبداد الفرعوني . . تلك الكارثة التي لم تقف عند فرعون وحده، وإنما شملت ملأه والنخبة التي رضيت بهذا الاستبداد، وخنعت له، وشاركت فيه، وربطت مصيرها بمصيره، ومن ثم لم تنتفض عليه، كما صنع موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ والسحرة الذين آمنوا برب هارون وموسى، ولم ترهبهم آلات التعذيب التي اصطنعها هذا الاستبداد ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (طه: ٧٠ ـ ٧٦) . .

ولأن العواقب الكارثية للاستبداد لا تقف فقط عند المستبد، وإنما تشمل الذين رضوا أو خنعوا لهذا الاستبداد ـ وذلك انطلاقا من السنة القرآنية: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥) ـ كانت عواقب الاستبداد الفرعوني شاملة للجميع . .

وحتى يعتبر الناس بهذه العواقب الكارثية للاستبداد، شاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل من «بدن» فرعون ـ بعد غرقه ـ آية وعبرة باقية، ليعتبر بها حتى الذين لم يشاهدوا بعيونهم عواقب هذا الاستبداد ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢) . .

* وفي مدرسة النبوة، التي صنع فيها الرسول ـ ﷺ ـ على عينه الجيل الفريد الذي أقام الدين وأسس الدولة على الشورى والمشاركة، كان درس الاستبداد الفرعوني حاضرا في دراسة فلسفة التاريخ . .

يشهد على ذلك الحوار الذي دار بين الصحابي «حاطب بن أبي بلتعة»

(٣٥ق هـ - ٣٠ هـ ٥٨٦ - ٦٥٠م) - الذى حمل رسالة رسول الله - ﷺ - إلى «المقوقس» والشعب المصرى.. فلقد ذكّر حاطب المقوقس بالاستبداد الفرعونى، وبعاقبة هذا الاستبداد، كى لا يسلك ذات الطريق، فيلقى ذات المصير.. فقال ملخصا آفة الاستبداد وعاقبته فى كلمات جامعة:

- «إنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الأعلى، فانتقم الله به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يُعتبر بك»!

* وفى مقابلة هذا النموذج الكارثى للاستبداد الفرعونى، ضرب القرآن الكريم مثلا للمشاركة والشورى والاشتراك والحكم بواسطة المؤسسات الشورية، ذلك الذى مارسته ملكة سبأ (بلقيس) عندما احتكمت - فى اتخاذ القرار - إلى المؤسسة الشورية، ولم يغرها التفويض الذى منحته إياها هذه المؤسسة: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ (النمل: ٣٢).

* وكما كانت العاقبة الكارثية للاستبداد الفرعونى بالرأى والقرار والتنفيذ.. كان الخسف عاقبة الاستبداد القارونى بالمال والثروة والسلطان المتولد عن احتكار الثراء: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

[illegible]

[illegible]

[illegible] حاكمة للاجتماع الإنساني عبر [illegible]

[illegible]

[illegible] على امتداد صفحات تاريخ الأم[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
أو الحداثة

[illegible]

والله نسأل أن ينفع به، إنه سبحانه خير مسئول وأكرم مجيب

٩ ربيع الأول ١٤٢٨هـ
٢٨ مارس ٢٠٠٧م

دكتور
محمد عمارة

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

[illegible] حق، وصيحة في واد

[illegible] لقد تذهب غدا بالاوتاد؟!

محررها هو

الرحالة ك

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible] وفي المسلمين خصوصا، إنما هم كسائر [illegible]، كل يذهب مذهب في [illegible]

[illegible] الاستبداد [illegible]، [illegible] بالشورى [illegible]

[illegible] لم يظهر شيء، أو أن [illegible]

[illegible]

[illegible] يسأل نفسه: [illegible] الناس في الدين؟ [illegible]: إن الداء اختلاف الآراء، [illegible]

مهوتا عند تعليل سبب الاختلاف [illegible]
الاختلاف بين العلماء بصور [illegible]
مبدأ له، فيرجع إلى القول: هذا ما يرى [illegible]
ودينه لأن الله حكيم عادل رحيم.

[illegible]

هي ذي المباحث:

[illegible]
[illegible] الاستبداد، ما هو الاستبداد؟ وما تأثيره على الدين؟ على العلم؟ على [illegible] على الأخلاق؟ على المجد؟ على [illegible]؟ .. إلى غير ذلك

[illegible]
الاستبداد، ونشرت ذلك في كتاب سميته «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»
[illegible]
ولا غرو فلا شباب إلا بالشباب

[illegible]
[illegible] أغنية الأطروية وإ[illegible] ريدا مما درسته فصلته، أو ما اقتبسته وصفته

[illegible]

(1) هي جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ علي يوسف.

١٣٢٠ـ١٩٠٢

مقـــدمة

لا خفاء في أن السياسة علم واسع جدًا، يتفرع [illegible]
دقيقة شتى. وقلما يوجد إنسان يحيط بهذا العلم [illegible]
يبحث فيه

[illegible]
ومباحثه استطرادا في مدونات الأدب [illegible]
الأدب. ولا نعرف للأقدمين كتبا مخصصة في [illegible]
جمهورية [illegible]
[illegible]
الخراج)(٣)

[illegible] ما في القرون المتوسطة فلا [illegible]
الإسلام، فيهم أفلاطون محروج [illegible]

[illegible]

[illegible] مروج الذهب كالمسعودي[٣] [illegible]
[illegible] تاريخ كابن خلدون[٥] ومن
[illegible]

[illegible] ثم أمريكا فقد توسعوا في هذا العلم وألفوا فيه كثيراً
[illegible] وأفردوا بعض مباحثه في التأليف كتخصصات صحيحة، وقد
[illegible] سياسة عمومية وسياسة خارجية وسياسة داخلية وسياسة إدارية
[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible] (١٣٠٤-١٣٧٨هـ) [illegible]

[illegible]

[illegible]

حتلاف المشرب والأنظار في الباحثين، وهي:

يقول المادي: الداء: القوة، والدواء: [illegible]

ويقول [illegible]

ويقول [illegible] لاستضعاف.

ويقول الحقوقي [illegible] على السلطة

ويقول [illegible]

وهذه أقوال أهل النظر، وأما أهل العزائم

فيقول الأبي: الداء: مد الرقاب للسلاسل، والدواء: الشموخ عن الذل

ويقول المتين: الداء: وجود الرؤساء بلا [illegible]، والدواء: ربطهم بالقيود [illegible]

ويقول [illegible]

ويقول المادي: الداء: حب الحياة، [illegible]

* * *

ما هو الاستبداد؟

[illegible] رأيه والأنفة عن قبول النصيحة، أو الاستقلال في الرأي وفي الحقوق المشتركة.

[illegible] وتحكم الأب والأستاذ [illegible] طبقات، [illegible] بالاستبداد [illegible]

[illegible] يستعملون في مقام كلمة [illegible] وتحكم. وفي مقابلتها كلمات: [illegible] ويستعملون في مقام صفة «مستبد» كلمات: جبار، وطاغية، [illegible] وحاكم مطلق. وفي مقابلة «حكومة [illegible] ودستورية. ويستعملون في مقام وصف الرعية «المستبد [illegible] ومستصغرين، وبؤساء، ومستنبتين[1]، وفي مقابلتها [illegible] وأعزاء.

هذا تعريف الاستبداد بأسلوب ذكر [illegible] بالوصف: فهو أن الاستبداد صفة للحكومة [illegible]

(١) الاستنبات أو النبت من اصطلاحات [illegible]

[illegible]

من ذلك ولكنها تملك بتودها [illegible] من الحكومات التي تسمي نفسها بالملكية أو بالجمهورية.

وتشكل الحكومة المستبدة [illegible] ليس هذا البحث محل تفصيلها [illegible] الإشارة إلى أن صفة الاستبداد، كما تشمل حكومة الحاكم [illegible] المطلق الذي تولى [illegible] غير مسؤول، وتشمل حكومة الجمع ولو منتخبا لأن الاشتراك في الرأي لا يدفع الاستبداد [illegible] أضر من استبداد الفرد [illegible] دستورية فيكون [illegible] تلك الأمة التي [illegible] تتقاضى الحساب.

[illegible]

[illegible] حاضرة في فرنسا في مسائل النياشين وبنما ودريفوس[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمم [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمم وخدمها [illegible]

[illegible] في هذا العصر [illegible]

بطاعة [illegible] الأمراء [illegible]

[illegible] الأوقات [illegible]

العلماء والأذكياء، [illegible]

[illegible] وكل ذلك [illegible]

القوة من جهة [illegible] بعضها على بعض من جهة أخرى

[illegible]

[illegible]

الحكومة الحاصرة في إنكلترا [illegible]

يحملهم [illegible] فلا يغفلون لحظة عن مراقبة ملوكهم، [illegible]

تشحب للملك خدمه وحشمه، فضلاً عن [illegible]

[illegible]

ولكن هيهات أن يظفر بمرة من قومه [illegible]

أما الحكومات البدوية التي [illegible] رعيتها كلها أو أكثرها من عشائر يقطنون

بادية [illegible] حكومتهم حريتهم الشخصية

[illegible] فهذه الحكومات فقد اندفعت إلى

الاستبداد [illegible]

[illegible] الاستبداد هو أن نشأة [illegible]

[illegible]

الناظر في أحوال الأمم يرى أن الأسر [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن هذه الجمل قولهم

[illegible]

"المستبد عدو الحق، عدو الحرية، وقاتلهما. والحق أبو [illegible] ايتام نيام لا يعلمون شيئاً، والعلماء هم اخوتهم [illegible]"

"[illegible] انطاسم على جسم [illegible] أقدم على الظلم، كما يقال: الاستبداد [illegible]"

[illegible]

مجرد الغضب إذا علم الحاكم أن [illegible] فعلاً. ومن المعلوم أن مجرد الاستعداد [illegible] فعل يكفي شر الاستبداد»

[illegible]

حلقت [illegible] تضعه [illegible]

[illegible]

[illegible] وإن صال ربطه»

[illegible]

[illegible] فكفر وأبى إلا أن يكون عدا [illegible]

[illegible] خلق ليسعى، ويدين ليعمل، ولسان ليكون [illegible]

[illegible] فلما يعدوه لسانه [illegible]

[illegible] سكوته، فكفر، وما استعدت [illegible] الارتباط في أرض محدودة سماها الوطن [illegible]

[illegible]

ويبحث إليه عند الفزع تثبيتاً للجنان، [illegible] مكافأته أو مجازاته على الأعمال، فكفر وأبى شكره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نفسه وصمم جسمه، وهكذا كان الإنسان ظلوما كفورا

[illegible]

عبودية المستبدين الذين يشاركون الله في عظمته ويعبدونه جهرا . وقد ورد في

[illegible]

ظالم على ظلمه سلطه الله عليه . ولا شك في أن إعانة الظالم تبتدئ من مجرد

الإقامة في أرضه

الاستبداد هو نار غضب الله في الدنيا والجحيم نار غضبه في الآخرة، وقد خلق

[illegible]

[illegible]

الاستبداد أعظم بلاء، يتعجل الله به الانتقام من عباده الخاملين، ولا يرفعه عنهم

حتى يتوبوا [illegible]

[illegible]

[illegible] وظلام يعمي الأبصار، وألم لا يفتر، وصائل لا

[illegible] سائل لماذا يبتلي الله عباده بالمستبدين؟ فأبلغ

[illegible] إن الله عادل مطلق لا يظلم أحدا، فلا يولي المستبد إلا على

[illegible]

[illegible] وحبه وعائلته وعشيرته وقومه والبشر كلهم، حتى

وربه لدى خلقه، تنعم [illegible]

المستبدون يتولاهم مستبد، والأحرار يتولاهم الأحرار، وهذا صريح معنى

«كما تكونوا يولى عليكم»

ما أليق بالأسير في أرض أن يتحول عنها إلى حيث يملك حريته، فإن الكلب

الطليق خير حياة من الأسد المربوط

الاستبداد والدين

[illegible]

[illegible]

[illegible] رفوهم باسم [illegible] أو ثمن غفران، حتى ان [illegible] الخطب في بعض

لأديان يحجرون فيما يزعمون لقاء الأرواح بربها ما لم يأخذوا عنها مكوس المرور

[illegible]

[illegible]

[illegible] وبهم إلى أن لا خلاص ولا مناص لهم إلا بالالتجاء [illegible]

بهم دالة بل سطوة على الله فيحمونهم من غضبه.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يتفاخرون

[illegible] أن هذا التشاكل في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لمشد [illegible]

محتطات في مضايق أذهانهم من حيث التشابه في استحقاق مزيد التعظيم

[illegible]

[illegible]

معبودهم وجبارهم مشتركين [illegible] من الحالات والأسماء والصفات [illegible]

ليس من شأنهم أن يفرقوا مثلاً [illegible] الفعّال المطلق، والحاكم بأمره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأن عذابه آجل غائب، وأما انتقام [illegible] فعاجل حاضر. ولعوام

كما يقال [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأعاجم في الإسلام بالانتصار لغلاة الصوفية، وبنائهم لهم التكايا، لم يكن إلا [illegible] قواعده وأحكامه بإذعان بدون بحث [illegible] مثل ذلك، ولهذا [illegible] كثير [illegible] وأمرهم أو تفريعها على شيء من قواعد الدين

[illegible] الاستبداد السياسي والديني مقارنة لا تنفك، متى وجد [illegible] منهم [illegible] ولا مكان [illegible]

تأثير الحرية المطلقة السياسية في جمهور اللا [illegible]

[illegible]

أي تشدد فيه، إلا واختل نظام دينه وخسر أولاده وعقباه

والحاصل أن كل المدققين السياسيين [illegible] أن السياسة والدين يمشيان متكاتفين، ويقدّرون أن إصلاح الدين أسهل وأقوى [illegible]

[illegible]

والجمهوريات على أنواعها إلى هذا العهد

[illegible] أخيرًا رد فعل أضر كثيرًا، وذلك أنها فتحت للمشعوذين من سائر طبقات الناس [illegible]

[illegible]

[illegible]

حقيقي لأنه أقرب إلى [illegible]

المحسوسات، ولأنهم [illegible] الاعتقاد في بعض [illegible]

الله، فكبر عليهم أن يعتقدوا في عيسى عليه السلام صفة هي دون مقام [illegible]

الملوك. ثم [illegible]

[illegible]

ثم جاء الإسلام [illegible]

هادما للتشريك بالكلية [illegible]

الديمقراطية والأ[illegible]

[illegible]

[illegible] فإن هؤلاء الخلفاء

الراشدين [illegible] التي [illegible]

[illegible] حكومة [illegible] الأمة في [illegible]

وشظفها، واحدثوا في المسلمين [illegible] لا

يكاد يوجد [illegible] واحد [illegible] فكل منهم

وظيفة شخصية، ووظيفة [illegible]

الرياسة هو الطراز [illegible] لم [illegible] حقا غير أبي بكر وعمر ثم أخذ

[illegible] من عهد عثمان إلى الآن، وسيدوم تكاثره

[illegible]

[illegible]

من الإسلام أكثر مما استفاده المسلمون

وهذا القرآن الكريم مشحون بتعاليم إماتة الاستبداد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أرضكم فماذا تأمرون» [illegible] الأعراف ١٠٩، ١١٠) أي [illegible] الأشراف بعضهم لبعض: ماذا رأيكم؟ «قالوا» [illegible] فرعون [illegible] «قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم». ثم وصف مذاكراتهم بقوله تعالى: «فتنازعوا أمرهم» أي [illegible] «بينهم وأسروا النجوى» (طه: ٦٢). أي أفضت مذاكراتهم العلنية إلى [illegible] فتحولوا مذاكرة سرية على ما يجري في الآن في مجالس الشورى العمومية

[illegible] عمران ١٥٩)، أي في [illegible] «يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» [illegible] على ما اتفق عليه [illegible] يد هذا المعنى أيضا قوله تعالى: «وما أمر فرعون [illegible] وحديث «[illegible] وزيري من ملائكة جبريل» [illegible]

[illegible]

[illegible] «وإذا أردنا أن نهلك قرية

[illegible] أن يسمو إلى الله الأمر بالخلق . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

[illegible]

[illegible] حتى أصبحت لفظة العدل لا تدل على غير هذا المعنى، مع أن [illegible]

[illegible] التسوية. والعدل [illegible] الناس هو التسوية بينهم، وهذا هو المراد في آية ﴿إن [illegible]

[illegible] ١٧٩). المتواردة مضففاً، لا المعرفة بالمثل فقط على ما يتبادر إلى أذهان [illegible]

[illegible]

مواقع أخرى، [illegible]

[illegible] هو مرض كما أنه لا مرض غير [illegible] المراد منه سيطرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يأتي أمراً إلا [illegible]

[illegible] يتصرف فيها تصرف [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النعمة، وبدلوا الدين وطمسوا على العقول حتى جعلو [illegible]

[illegible] سلطان قاهر

وكان المسلمين لم يسمعوا قول [illegible]

[illegible] لأحاديث لعدالته لحكمته ومحبته مصرا لانه [illegible] إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الحجرات ١٣)، وإن الله جل شأنه [illegible] «ولقد كرمنا بني آدم» (الإسراء [illegible]) [illegible] دون الأسباب [illegible] إن أكرمكم [illegible] ثم هم يسعدون [illegible] وسوء عواقبه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تشريع ديمقراطي، أي الاشتراكي حسبما يأتي فيما بعد. وقد مضى عهد النبي

عليه السلام وعهد الخلفاء الراشدين على هذه الأصول بأتم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الحكيم، السهل، السمح، الظاهرة فيه [illegible]

لدى رفع الإصر والأغلال، وإباد المير [illegible] الاستبداد، الدين الذي [illegible]

فهجروا حكمة القرآن ودفنوها في قبور [illegible] الدين الذي فقد الأنصار [illegible]

[illegible]

[illegible]

مريديه، وحبروا أهله بالتحريم والتشديد [illegible]

[illegible]

الدين فيه أن كل [illegible]

[illegible]

السنة النبوية لم تترك الأمة معهم لمراقبة

دينهم بالنظر إلى القرآن، متواترات من الحديث وإجماع السلف الأول، فقد

اقتبسوا من النصرانية مقام البابوية باسم الغوثية

والشهداء والأساقفة

في الرقص على أنغام الناي، والتعالي في تطبيب

خناجر وتسريح الذبائح معها، وتكبيبها وتكبيل

على المصدر لإشارة المصطفى

واخترعوا الحقيقة من السر، ووحدة الوجود من الحلول، والخلافة من

[illegible]

من حمل الصلبان، وتعليق ألواح الأسماء المصدرة [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وجمع ما روي من الأدعية والأناشيد والأحزاب، [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى أشخاص معينين يحتاج إلى تثبيت

والمنقول من الأساطير والإسرائيليات أنواع من الغرائب [illegible] تثبيت.

[illegible] لا أصل له [illegible] عن [illegible] المسيح عليه [illegible] وقد كشف [illegible] الصحف التي [illegible] وكذلك [illegible] لم [illegible] إلى أصول عامة [illegible]

[illegible]

[illegible] لا في كتب [illegible] ١٥٩ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن منذ ثلاثة عشر قرناً، وما بقيت مستورة تحت غشاء [illegible] القرآن شاهدة بأنه كلام رب لا [illegible] أنهم قد كشفوا أن [illegible] الكون في الا[illegible] [illegible] وهي [illegible] كشفوا أن الكائنات في حركة دائمة دائبة [illegible] القرآن يقول ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها﴾ (يس: ٣٣)، إلى أن يقول [illegible] ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [illegible]

[illegible] السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ (الأنبياء: ٣٠)

وحققوا أن القمر مشتق من الأرض [illegible] ﴿[illegible] يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ (الرعد: ٤١) [illegible] ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (القمر: ١)

وحققوا أن طبقات الأرض سبع والقرآن [illegible] ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ (الطلاق: ١٢)

[illegible]

[illegible] في الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] وكل شيء عنده بمقدار [illegible]

[illegible]

كل شيء حي [illegible] ٣٠)

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible] الشمس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاستبداد والعلم

[illegible]

[illegible]

وخلاصة أن المستبد يخاف من [illegible]
من [illegible] أو الدين (حشوا)[2] [illegible]

كما يبغض المستبد العلم لنتائجه [illegible]
[illegible]
[illegible] «قار المتملقون»، [illegible] بل في [illegible]
[illegible]
ولا الشر

[illegible]

[illegible] ويغري بعضهم على بعض [illegible]

[illegible]

[illegible]
كأنهم يعده

والحاصل أن العوام يدمحون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف [illegible]
[illegible] وتور العقل وال الخوف [illegible]
[illegible]
من لاعتدال أو الاعتدال [illegible]
[illegible]
يخشى لانتقام، وأن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بيديه مهما كان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولكون [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] خوفه على فقد حياته ومستقبله، وخوفهم على
[illegible] يقول عمره في أيام، وخوفه على كل شيء [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] علمت لخير لامسكثرت مه»

[illegible] اموا به بين مستدس كابرول»
[illegible] عليه من التحدر و تحفظ واد أرد
[illegible] مرتنى أمهم في
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويقولون ... إنه كذلك يستدل على عراقة الأمة في الـ ... [illegible]
عنها، هل هي قيمة نشاط العصب ... العربية مثلاً؟ أم هي ... [illegible]
كمدرسية؟ وكذلك اللغة التي ليس ... [illegible]
وعندكم؟!

[illegible]
جهدها في إطفاء نور العلم، وحصر ... عية في حالك الجهل، والعمياء الحكمة ...
[illegible]

... دين حض على العلم، وكفى شاهداً أن ... [illegible]
القرآن هي الأمر بالقراءة أمراً مكرراً، ... [illegible] وامتن به على الإنسان
في أنه علمه بالقلم، علمه ما لم يعلم. وقد فهم السلف الأ... [illegible]
[illegible]
جل، قاتل الله الاستبداد الذي رجع بالأمة إلى ... [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لستبدون، و [illegible]

[illegible] لا يأس صغار المستبلين أيف كخدمة الأديان [illegible]

[illegible]

الاستبداد والمجد

وطبائع الاجتماع كشف

[illegible]

[illegible] [illegible] لناس [illegible] دون [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] الموردية [illegible]
[illegible]
أملا لأن يخدمها خدمات مهمة [illegible] أنه لا [illegible] للورد في [illegible] الأمة
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا يكون المتمجدون أعداء للعدل [illegible]

[illegible] المملكة والأمة كما يشاؤه هواه باسم آل دلك [illegible]

[illegible]

[illegible] فيكونون لديه كمصحف في حضرة او [illegible] رنديق. وربما لا يستخدم احيانا بعضهم في بعض الشئون تعلمه [illegible] أنه لا يتعمد استخدام الأر [illegible] له وأوغاد

[illegible]

[illegible]

عندهم في التجربة عبثا على ال [illegible]

ابنهم وأخذهم الأخلاق المرضية لمستقد [illegible]

[illegible]

بصيرة يستعملون قاعدة الترقي مع [illegible]

[illegible]

ولا قال عنه: هذا حيوان يا صبغة الآمال به

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible] إليه، فضمع نظر المستبد في الاستعانة وموضع ثقته، وهم [illegible]

[illegible]

فسطرًا من نصيب أهل هذا القسم من تلك المزايا.

[illegible]

ونشب على غير الترف المصعر للعقول، المميت للهمم؟ أم تربى على غير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]؟ أم لا يستحقر قومه لجهلهم قدر [illegible]

[illegible]

[illegible]؟ أم يرى خدمه مفر[illegible] له غير مقاعد التحكم ومستراح التآمر؟ أم يستحي من الناس؟ ومن هم الناس؟ ما الناس عند حضرته [illegible] أرواح خلقت لخدمته!

[illegible]

[illegible]

[illegible] قليل ما هم، يحملون غاية عظيمة عجيبة، فيصدق عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible] الحسرة على العظماء، وهكذا تتحول فيهم [illegible]

[illegible] لأن [illegible]، و الإقدام على [illegible]

[illegible] في أمة يوشك أن [illegible]

[illegible] إلى النجاح والفلاح. ولا عجب [illegible]

[illegible] ولا عجب [illegible] المستبد [illegible]

[illegible] كان العقل لا يجوز أن يتصف [illegible]

بالاستبداد مع [illegible]

بالإنسان إلى عدم إتعاب الفكر فيما يطلب هل هو ممكن أم هو محال.

[illegible]

[illegible] أن [illegible] بعض أفرادهم بكثرة [illegible]
[illegible] منها القوات [illegible] أفراد على أفراد، و[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البيوت [illegible] بأس. أو المطلقة إذا لم يبق أمامه من [illegible]

[illegible]

[illegible] عليهم، ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] الألقاب و[illegible]
مقاومة [illegible]، ولأجل أن [illegible] مديدا فتفسد أخلاقهم [illegible] منهم [illegible] ولا
[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible] حر محرق

[illegible] في لحظة جلوسه على عرشه ووضع تاج الم[illegible]

أنه [illegible]

[illegible] إلا بواسطة من حوله من الأعوان، [illegible]

[illegible]: ما العرش؟ وما التاج؟ [illegible] لا

[illegible] هل يجعلك هذا الريش في رأسك طاووسا وأنت غراب؟ أم تظن

[illegible]؟ أم تتوهم أن [illegible] صدرك [illegible]

أخرجتك عن كونك قطعة طين من هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

مسعدهم أن يرهبوا المحدومهم بهم على شاكلته. [illegible]

المستقصت من أي كنت ولو بشرًا أم خنزيرة [illegible]

[illegible]

لاستمداد فعلوا المراد أو بعضه أو هنكوا دونه؟

[illegible]

إلا من لا شك به أنه أعظم منه [illegible]

على نوع المستمد [illegible]

ذلك شموم حقه تقدم عليه من هو دونه في خلقته تتصحه فيه [illegible]

[illegible]

نقد تقيّده منه

[illegible] فابعدها عن الأمن والسكينة حتى [illegible]

[illegible]

...لاء، أنت حسبنا ونعم الوكيل! ويعرف الأمة احرون من الملك [illegible]
لرحمة، مهتمون بمداواة المرض. إنما هم يترقبون سوح الفرص، وكلا [illegible]
[illegible] ما هم خائنون مخادعون [illegible] بدون التثبيط والتثبيط [illegible]

[illegible] لا يميلون لغير المتملق [illegible]
[illegible] ومنها إنه قد يوجد فيهم من لا [illegible]

[illegible] لأمة، ودبت بأحدهم العظ [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأكثر حريصون على [illegible] الاستبداد [illegible] لديهم [illegible] الأموال

[illegible]

طويلا ثم ندموا على ما فرطوا [illegible] الأمة واستعدوا

بأموالهم وأنفسهم لإنقاذها من داء الاستبداد. ولهذا لا يجوز اليأس [illegible]

بعض أفراد من الوراثة [illegible]

بطون أو بعد الأربعة [illegible]

[illegible]

وجودهم من نوع [illegible] ولا أحلام

والنتيجة أن [illegible] لا حول له ولا قوة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يختار من يشاء لما يشاء وهو الخلاق العظيم

* * *

الاستبداد والمال

[illegible] أراد أن يحتسب ويتسب لقال [illegible] [illegible] [illegible] وشرفي وحياتي فالمال، المال، المال!»

[illegible]

[illegible] الوقت والتعب، ومحفظة اليد والعصة والذهب و[illegible]، و[illegible] [illegible] فانظر في سوق يتحكم فيه مستبد، [illegible] [illegible] بعض [illegible]، و[illegible] [illegible]

[illegible] فيهم الوجدان [illegible] حلال [illegible] ما كان عوض [illegible] [illegible] والمال أخبث الحرام هو [illegible] [illegible]

[illegible] في السمت والهوم، لا [illegible] [illegible] بعضه بعضاً، والإنسان يأكل الإنسان [illegible]

ومن غريزة [illegible]

[illegible]

الإنسان الإنسان!

الاستبداد والانسان:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإنسان بأ[illegible]

أكل لحم [illegible] الإنسان [illegible] لذة لحم

إخوانه، وما كان [illegible] إهراق الدماء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المحمي بقلاع الاستبداد السياسي [illegible]

أن البشر، المقدر مجموعهم [illegible]

الآخر، ويشكل أكثريته هذا [illegible]

[illegible] والسيد، ويتلاعبون بعقول الرجال [illegible]

أنعاما للنساء

[illegible] بين الملاهي والمواخير ولا يفكرون [illegible]

[illegible] خمسة عشر في المائة أو يزيدون على أولئك

[illegible]

يأخذ الراقي بيد السافل فيقربه من منزلته [illegible]
في حياته

[illegible]

[illegible] حتى حددها لبعثه وعصره [illegible]
[illegible] هو الوسيلة الموصلة [illegible]
[illegible] بهذا يكفي عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] المال يستمد من الفضل الذي أودعه الله تعالى في الطبيعة
[illegible]

وفيهما تنحصر كل مقاصد [illegible] وعليهما مبنى أحكام الشرائع كلها، و [illegible] حكم [illegible] في طلب المال وحبه هو [illegible] جدان الذي خلقه الله [illegible] النفس، و [illegible]

[illegible]

[illegible] حرام

ثم [illegible] أعمال البشر في تحصيل المال ترجع إلى ثلاثة أصول

١ - استحضار [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحاجة المحققة أو الموهو [illegible]

[illegible] ثمرات على أهلها، [illegible] أراضي المعرضة [illegible] في [illegible]

ويتحقق [illegible] الحاجة المحققة [illegible] العاجزين [illegible] في البلاد [illegible]

[illegible]

[illegible] في البلاد التي [illegible] الأ [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام سنة الاشتراك على أتم نظام، و [illegible]

[illegible]

كما سبق بيانه، أسست حكومة أرستقراطية [illegible] الإدارة، [illegible]

[illegible]

الأغنياء إلا بأنواع من [illegible] والخداع

[illegible]

الأعمال والثمرات تكون موزعة [illegible]

قوانين للشؤون كافة حتى الجزئيات [illegible]

جمعيات الاشتراكيين على أن هذا النظام [illegible] جاء به الإسلام، ضمن إجراء [illegible]

ولا غرو [illegible]

[illegible]

يكون خير حل مقدور للمسألة الاجتماعية هو ما يأتي

١ ـ يكون الإنسان حرا مستقلا في شؤونه كأنه خلق وحده

[illegible]

محض التحادث أبدع من الوقوع في نظام آخر لا يلائم طبائع جبلتها

* * *

[illegible] ويتلوها فتحة، محمود شلاثة [illegible]

[illegible]

الطبيعة، أو بالمعارضة، أو في مقابل عمل أو في مقابل ضمان، على ما تقوم بتفصيله الشرائع المدنية.

والشرط الثاني [illegible] أملاك الأرض التي تجعل حالتها تحرج مخلوقاته كافة، [illegible] لأوروبا [illegible] ثلاثة [illegible] عشرة ملايين من البشر الذين خلقوا من تربة إرلندا، وهذه مصر وغيرها تقرب من ذلك حالا وستفوقها مالا. وكم من البشر في أوربا المتمدنة، وخصوصا في لندره وباريس، لا يجد أحدهم أرضا ينام عليها متمددا، بل ينامون في الطبقة السفلى من البيوت حيث لا ينام [illegible]، وهم قاعدون صفوفا يعتمدون بصدورهم على حبال من مسد منصوبة أفقية يتلوون عليها يمنة ويسرة.

[illegible] وجدت لها في مدى ثلاثة [illegible] به غلادستون[1]، على أن [illegible]

والشرط الثالث [illegible] لا [illegible] إفراط الثروة مهلكة للأخلاق الحميدة في الإنسان، وهذا معنى الآية ﴿إن الإنسان

(1) وليم يوارت (1809-1898) [illegible]

[illegible]

الناس

[illegible]

[illegible] فكيف إذا أمسك المكتنزون قسما منها [illegible]

وثالثا: لأجل أن [illegible] من المتمولين لا يعرفون طرق [illegible] الاسترباح أو لا يقدرون عليها، كما أن كثيرا من العا[illegible] لا يجدون رؤوس أموال ولا شركة عند [illegible] صحيح من وجه [illegible] ات بعض الأفراد. أما السياسيون [illegible]

[illegible]

يقتضي تحريم الربا تحريما مطلقا

[illegible] لأن فساد الأخ[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] في عهد الحكومات المستبدة [illegible]

[illegible] يطبع هذا المنتسب على بعض [illegible] ظهورهم حرفاً حقيقياً أو وهمياً، ويكسب المنتسب رسوخ [illegible]

[illegible] يؤثر في إفساد أخلاق الأمم

[illegible] الحكومات المستبدة [illegible] الأغنياء في الأولى يصرفون قوتهم المادية في إفساد أخلاق [illegible] بجانب الاستبداد. أما الأغنياء في الحكومات المستبدة [illegible]

ومن طبائع الاستبداد أنه لا [illegible] الاستبداد نفسه. وأسباب ذلك [illegible]

[illegible] المال فأقول: إن الاستبداد يجعل
المال في أيدي الناس عرضة لسلب المستبد وأعوانه وعماله غصباً، أو بحجة باطلة،
[illegible]
[illegible]
[illegible] مع عدم الأمن على الانتفاع [illegible]

حفظ المال في عهد الإدارة [illegible]
[illegible] لأنواع البلاء [illegible]
الله والتظاهر بالفقر [illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن طبائع الاستبداد [illegible]
[illegible]
[illegible] المستبد [illegible]
الأعمال التي ظاهرها [illegible] بقصد بذلك أن يغتصب أيضاً [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

تتناقلها الأيدي [illegible] لا تعارض هذه القاعدة [illegible] لأنها ثروة غير مزاحمين عليها، لأنهم فيما يقوله أعداؤهم فيها [illegible] ومصرفها ملاهي [illegible]

ممن يقدمون إقدامهم [illegible]

هذا ويلمع الكثيرات على [illegible] والكمال، الذين يفضلون الكفاف من [illegible] دون الترف والسرف [illegible] من بلاء في بلاء، أي أنه بلا [illegible] على خصاصة، وبلاء من [illegible]

[illegible]

(١) رواه البخاري ومسلم

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] يرضى به العموم من يكفي معيشته [illegible]

[illegible] وطغيان الكثرة وهذا معنى حديث [illegible] (٢)

[illegible]

مرعجا ومنها أن الاستبداد الغربي إذا [illegible]

يطول أن تقيمه أما الشرقي فيزول وتخلفه استبداد [illegible]

[illegible] الأمبكرواتي [illegible]

[illegible]

[illegible] السماء [illegible]

[illegible] الاستبداد عهد [illegible]

الاستبداد والأخلاق

[illegible] غرابة في تأثير [illegible]

[illegible] شهدا [illegible] يقدس عليه بعض عقول الأسراء [illegible]

لأحرار [illegible]، كما يظهر الحال أيضا بأقل [illegible]

لأجسام وعزارة الدم واستحكام الصحة وجمال [illegible]

[illegible] الذي لم يتعب فكره في درس [illegible] الاستبداد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا غرابة في تحكم الاستبداد على [illegible] من العقلاء، ومنهم جمهور المؤ[illegible] إليهم نظر الإخلال [illegible]

[illegible] مثل تعديدها لا أعدادها

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثمارها، وهذا مثل الحكومة [illegible]

---

(١) بلاد الأرض كثيرة

يسمى حصان لا يصه إلا عاجل الاكتساب، [illegible]

لسنده ومن كان غضب غريب لم يحقق من [illegible]

[illegible]

لاصوله فهناك الطامة [illegible] الوزر، فبناء على هذا المثل يكون معنى لا سند له في

أخلاق الأم فعل ذلك الغضب الذي لا يرجى منه غير الإفساد

[illegible]

[illegible] حتى تتصل الحيوانات على

[illegible] الحيوان لأنه يتحرك بيده

[illegible]

عقلا وشرعا

[illegible]

[illegible] فهو [illegible]

برجر، ويسعى عليه فيبصر أو لا يبصر، ويحسن فيكافأ [illegible]

[illegible]

الخصال تنقسم إلى ثلاثة أنواع

[illegible]

لامة بيروت [illegible]

[illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible] في مثلا ليس من شأنه أن يطفئ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعرفون بقدر [illegible] ويتشوقون إليه. ولكن كلا منهم يفضل بعض شركائه [illegible]
[illegible]
لا واحدهما مغلوب للآخر؛

وربما قائل يقول: إن سر الاشتراك ليس [illegible]

[illegible]

من التعرض لذكر أسباب التفرق والانحلال كما، أو يضطرهم إلى الاقتصار على بيان الأسباب الأخيرة [illegible] مثلا الشرق مريض وسببه الجهل، ومن قائل: الجهل بلاء وسببه [illegible] قلة المدارس عندنا وسبب عدم شعورنا على إنشائها من قبل [illegible]

وقد [illegible]

[illegible]

وبدلت "هدموا حصون الاستبداد وسدوا منبع الفساد

[illegible] لتربية التهذيبية

[illegible] بالابتداء من نقطة دينية فطرية [illegible]
ثم باتباع طريق [illegible] التهذيب بدون فتور ولا انقطاع

[illegible]
من حظيرة الدين واداته [illegible] الى فضاء الإطلاق [illegible] الطبيعة [illegible]
الفطرة في الإنسان أهدى به سبيلا، وحاجته [illegible] النظام تغنيه عن إعانة الأديان، لتي

[illegible] من نفعها

[illegible]

[illegible] لى آوروبا حرا على رغم رغبات [illegible]

[illegible] ونشرت وتخلخلت، وصار [illegible] يحقق ويبحث عن وسائله، [illegible] خير والغيرة على نواله، حركة معرفة الشر والأمة من الصبر عليه، حركة [illegible] فار الذين برهوة عروس حرية، [illegible] في الشؤون العمومية، [illegible] وهكذا جعلوا قوة حركة الأكثر [illegible] ثم إن هؤلاء الزعماء [illegible] الإنسانية، التي لا يسمحها [illegible] التباين في الغرائز والأخلاق.

[illegible]

[illegible] في الإطلاق، والحياة في جميع [illegible]

[illegible] والعرق الغلبة، و [illegible]

[illegible]

[illegible] والسكينة، والشدة في الكرم والتحسب [illegible]

ولكن على العرض فقط

وليس من [illegible] الشرقي [illegible] مع العربي في [illegible] وحده، فلا [illegible]

على [illegible]

[illegible]

لو تعرت إلى فمه! . فالشرقي مثلا يهتم في شأن طفله إلى [illegible]

لا يفكر فيمن يحميه ولا يراقبه، فيقع في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] «إن الله يحب المتقين» [illegible]

[illegible]

وهكذا [illegible] قد يصل في الأفراديات الشرقي

على [illegible] [illegible]

[illegible]

الشرقي [illegible]

[illegible]

[illegible]

وأولاده [illegible]

والشرقي عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

المستقبل واحداً!

[illegible]

الأحوال. الاختصار [illegible]

في التمهيد لسياسة تشجيع الأعوان [illegible]

بقصد تعميم الحقد عليه، وعلى هذه [illegible]

الفكر وتهذيب الأخلاق وحمل [illegible]

* * *

[illegible]

خليق أخلاق الأمة

[illegible] تشويش المقدمات، [illegible]

[illegible] إلى أصله المبنى البريء من حيث قسمت الإرادة ورفع البلادة

[illegible]

إنسانا، وبه لا بالكفر يمسي الناس إخوانا

[illegible]

[illegible] غيرهم من الأمم المتعرضة المندمجة في غيرها حدث وحول [illegible]

[illegible] ولا ترجو تحسين حالتها الاجتماعية إلا [illegible] يدون بالدين العادة ولنعم الاعتقاد لو كان يفيد [illegible]

[illegible]

على الأمة من نقصها كما هو مشاهد في [illegible]

[illegible] يفيد الترقي الاجتماعي إذا صادف أخلاقا [illegible] لم تفسد، فيهذب [illegible]

وقد عمت هذا الدهر الطو[illegible]

والتي أخرجتهم، أو لهو [illegible]

العقل لا يفيد بعزم عندهم، إنما العزم عندهم يتولد من [illegible]

[illegible]

[illegible] ٤٥)، لا أن يتكلوا على أن الصلاة تمنع الناس عنهم [illegible]

* * *

الاستبداد والتربية

[illegible]

[illegible] تربية النفس، وقد أتمها العوالم كافة [illegible] خالقه استعداده ثم أوكله خبرته[1]. [illegible]

[illegible] ذكر الله تعالى الإنسان في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذات حد ابيقر مقاعده ك [illegible]
يرسوبه لا وعه الدسي في السر والعلانيه، او الـ [illegible]

[illegible] لاكثر [illegible]

[illegible]

وحسبه، حتى ومع نسمه [illegible]

لتربية تربية حسم وحدة في منتهى [illegible] في وطنه الأم او احصه، ثم نقصف [illegible]

[illegible]

* * *

حكومات استطعمة، هي (التي)[1] [illegible] في ملاحظة تسهيل تربية الأمة من حين تكون في ظهور الآن [illegible] ذلك بأن تسن قوانين الكلام، ثم تعتني بوجود الدلالات [illegible] ثم تعد مكتب و مدارس [illegible] تسهل الاجتماعات وتمهد [illegible]

[illegible] القومية [illegible] تجاه الإحساسات الملية[2] و [illegible] العاجزين فعلا عن الكسب من [illegible] و في أقصى الأرض [illegible]

حتى جرت لتعدمه، و من تلواريه [illegible]

[illegible] تعدد حالة ضعف بتركهم ورائهم من قوت [illegible]

[illegible]

[illegible] معينه الفوضى فى الادارات المستنده فهى عنه عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

فيكون متعدد [illegible] إن لم يساعده السعد فى [illegible]

نفسه و [illegible] كمجرد [illegible]

[illegible]

يحسب [illegible] و [illegible] [illegible]

[illegible]

يعرف [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إذا أحب الله عبداً [illegible] هذا شأن آخر الزمان [illegible]

[illegible] حديث: «إن الله يكره [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible] وزينتها، وأين ذلك بعد؟

[illegible]

[illegible] لا [illegible] و«الحاكم لا يتقلد السيف جزافاً» إنه مقام [illegible]

[illegible] فلتحصي كل [illegible]

[illegible]

[illegible] فهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

([illegible] ١٩٣)

[illegible] أن يوجد فيها من [illegible] [1]، حتى إن الباحث لا يرى عند الأمراء علما في [illegible] [illegible] وقد ورد في الأثر [illegible] [illegible] النفس المعصوبة إرادتهم المغلولة أيديهم، عن توجيه الفكر إلى مقصد مفيد [illegible]

[illegible]

[illegible] لا ينبت إلا في أرض العدل، تحت سماء الحرية في رياض التربية [illegible]

الاستبداد يضطر الناس [illegible] وإلى مراغمة الحس [illegible] ذلك أن الاستبداد [illegible] على [illegible] بناء عليه يرى الأمراء [illegible] الأهالي [illegible] أن يذهب عبثا تحت أرجل [illegible] تربية غيرهم لأبنائهم سدى.

ثم إن عبيد [illegible] على أنهم يربون [illegible] عليهم، وفي أحشائهن [illegible] الأولاد في عهد الاستبداد، فهم سلاسل من حديد يرتبط بها [illegible]

---

(1) في الأصل [illegible]

[illegible]
لاستبداد حمق، والاعتناء بالتربية حمق مضاعف! وقد قال شاعر:

[illegible]

[illegible]

ومدة بعود برأى الصدف، ولده [illegible] عن السعادة، إلى غير ذلك من
لمسات الروحية

[illegible]

هو ما يعمي الأسراء ويرميهم بالزواج والتوالد.

[illegible] أما تعبيرها في
سيماء، لا يخفى عليها [illegible]
المسؤول، ويبصر الشر [illegible]
حتى إنه لا [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يفرمن مشاكلتهم في شقاء الحياة، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] احرته، فيموت غير آسف ولا ماسوف عليه.

[illegible]

[illegible] عمت نفسه صحبة الحياة؟

[illegible] الزاني!

[illegible] وهي الفتاة في المستشفى، حتى له الا [illegible]

[illegible] إلا أنّا ليس في الكون شيء غير تابع لنظام، حتى الجماد، [illegible]

[illegible]

(١) أي [illegible]

[illegible]

فيها سائق الحاجة، ويكون منهم [illegible] علماء الدهر في تطبيبه [illegible]

[illegible] في ميدان حرب احية مع الملل كالية [illegible]. والعاجز عنه، إما جاهل

[illegible]

[illegible] وأخرى تشويه

أرجلهم بالصفعات، وهذا إذا كان عجز الأسير عن جهله، وأما إذا كان عجزه كما

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من التمنع ولو أن المطلوب هو إنه لمحرزة اجدية أ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تعطيل العقل بالثناء و[illegible]

[illegible] وتعويد اللسان على الرلاقة في عبائر التصاعر والتملق [illegible] عن كل خير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقد تمل القارئ، فضلا عن تفصيلاته

[illegible]

[illegible] خوابيس (وهذا أصل عقيدة إصابة العين) أو أن يظهر به شأن في

علم أو جاه أو نعمة مهمة، فيسعى به حاسدوه إلى [illegible] (وهذا أصل شر الحسد

[illegible]

الجميلة، أو الدابة الثمينة، [illegible] الدار [illegible] فيحصنها بإسناد الشؤم، (وهذا أصل

التشاؤم بالأقدام والنواصي والأ[illegible])

[illegible]

[illegible]

أخرى صنما فيعدلون من بينهم ثلة مستضعفة، أو [illegible] يقدمون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موت فيصبغونه اندحارا كما تطيع الغنمة الذئب، فتهرب بين يديه إلى حيث يأكلها

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من يرغب تفضلا عن الرغبة [illegible]

[illegible]

[illegible] وغيرة من الأقران وعلى هذه القاعدة مواقفهم إن [illegible]

[illegible]

النفس، كما قال الحكيم العربي

لا يرجع [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]، ويسع [illegible] الرسل العظام عليهم الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

لترهيب لأجل غايته ومع ترك أبواب تدلي إلى النجاة.

[illegible]

[illegible]

الاستبداد والترقي

[illegible] الانحلال أو الاستحالة أو الانقلاب.

وهذه السنة كما هي عاملة في المادة وأعراضها، عاملة أيضاً في الكيفيات [illegible] يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي [illegible] يعيد نفسه». وحكمهم بأن الحياة والموت حقان طبيعيان [illegible]

[illegible] هبوطاً، بل هي أشبه بميزان الحرارة كل ساعة في شأن، والعبرة في الحكم لتوجهه [illegible] ومتى رأينا عكس ذلك قضينا عليها بالموت.

[illegible]

نى على هذه القاعدة أنه يكفي الأمة رقيا أن يجتهد كل فرد منها في ترقية نفسه دون أن يفكر في ترقي مجموع الأمة.

[illegible]

أولا: الترقي في الجسم صحة وتلذذا

ثانيا: الترقي في القوة بالعلم والمال

ثالثا: الترقي في النفس بالخصال والمفاخر.

رابعا: الترقي بالعائلة استئناسا وتعاونا.

خامسا: الترقي بالعشيرة تناصرا عند الطوارئ.

سادسا: الترقي بالإنسانية وهذا منتهى الترقي.

[illegible] عدا أهل التوراة، يؤمنون بالبعث [illegible] رجاء المكافأة [illegible] خوف المحاسبة [illegible] (س)[1] هم [illegible]

[illegible] على [illegible] يعترضه مانع غالب يسلب إرادته، وهذا المانع [illegible] هو القدر المحتوم، المسمى عند [illegible] الترقي لمحة ثم يصدقه فيكر راقيا. وأما الاستبداد فإنه يقلب السير من [illegible] الانحطاط، من التقدم إلى التأخر [illegible] الأبحاث السابقة، أعماله التي تبلغ بالأمة حطه العجماوات [illegible]

---

(١) في الأصل [illegible]

[illegible]

[illegible] كما يتألم الأجهر من [illegible] لأهلية إذا [illegible] وعندئذ يصير الاستبداد كالعلق[1] يطيب له المقام على امتصاص دم الأمة، فلا ينفك عنها حتى تموت ويموت هو بموتها.

[illegible] السعادة والشقاء حرب سجال، العاقل من يستفيد من مصيبته [illegible] منها بفوائد، ما كان في الحياة لذة لو لم يتخللها الألم».

[illegible] وجهة إلى الربيع، أم [illegible] للعمل، والقوى منه منهك مسكن سحركه، [illegible] الاستبداد أحق بوصف المساكين من عجب [illegible]

[illegible]

[illegible]
الرقاب تشمل هذا الرق الأكبر!

[illegible]

[illegible]

الملتمسين لإخوتهم لعاقبة، أن يسعوا [illegible]
[illegible] ح إلى صوت أقوى، والعاقل يلومه صياح ورجر
[illegible] أن بعد أن ناموا أجيالاً
[illegible] الحر والقوارص عنهم يفيقون، ولا
[illegible]

* * *

[illegible]
الرؤوس، وإن [illegible]
يستدل به على مرتبة الرقي [illegible]
مقياس الارتباط بالدين [illegible]

هذه الآراء كلها صحيحة لا محالة [illegible] إلى الأديب الحر قيمة

[illegible]

[illegible] أصبح العالم المتمدن بعد الانتساب إلى هذه عقيدة من [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي يقوى على فهمه من القرآن كل إنسان [illegible] عمرو. فلا شك في أن الدين إذا كان [illegible] عن الوقوع في مصائد المخرفين [illegible] الأعمال المهمة خطرة، وأجل مثبت على المبادئ الشرعية، وفي النتيجة يكون [illegible]

هذا القرآن الكريم إذ أخذنا، قرأناه بالتروي في معاني ألفاظه العربية وأسلوب [illegible] مع لتستقر في [illegible] للإيمان إجمالا بأن تلك الحكم حكم عبقرية إلهية، وأن الذي أنزله الله على قلبه هو أفضل من أرسله الله مرشدا لعباده

وبتوضيح ذلك [illegible] في شعور حق تنظر [illegible] لا تكفيك [illegible] بالآثار ويراه طافحا بالنسبة إلى أعمال الإنسان فكر [illegible] في هذه الكائنات وعظيم تنظيمها [illegible] لاتنفك عن معرفة الصفات التي [illegible] أن يكون هذا الصانع متصفا بها، أو [illegible]

[illegible]

[illegible] منها عقل البشر عن توهم وجود قوة [illegible]

حي، أو ساحر أو كاهن، أو شيطان أو سلطان.

وأعظم بهذا التعميم الذي يرمي الإنسان به عن عاتقه حبالا من الخوف [illegible] والخيالات. حبالا اعتقلها منذ كان يسرح مع العيلان [illegible] من بنيه ادم لدى [illegible] من الأوهام يصبح صحيح العقل، قوي [illegible] فيها كل ما تشتهي [illegible]

وظني أن هؤلاء المنكرين [illegible] الدين، ما أنكروا ذلك إلا من عدم اطلاعهم على دين صحيح، مع يأسهم من إصلاح [illegible] عجزا عن مقاومة أنصار [illegible] وإن نظرت في هؤلاء أنفسهم تجدهم في [illegible] جهة فالدين إن [illegible] أكبر من [illegible]

[illegible] «الله» وبين «مادة» أو «طبيعة» [illegible] البحث في صفات ما يسمونه مادة [illegible] واحدة، فارتفع الخلاف العلمي وأسلم الكل لله.

* * *

[illegible]

يعرفهم عمله في تقصير على الذل والمهانة، فذكرهم ويحرك قلوبهم [illegible]
ويدفعهم نحو خطوات لائقة

[illegible]

[illegible] إني أرى أشباحاً ممن يشبه [illegible]
يشعرون، بل هم موتى لأنهم لا يشعرون»

«يا قوم هداكم الله، متى هذا الشقاء المديد و[illegible]
كريم؟! فلا تنظرون؟! وما هذا التأخر وقد سبقتكم الأقوام بألوف مراحل، حتى [illegible] بعدوا بأنكم وراء(١)! ولا تتعجبون؟! ومن هذا الانحطاط [illegible]
مرفعة، أفلا تعترفون؟! ناشدتكم الله، هل حانت لكم طول غيبة الشعور عنكم؟ [illegible]
ثم كأهل الكهف ناموا ألف عام ثم قاموا [illegible] بالمدينة غير الذين والناس غير الناس فأخذتهم الدهشة والتزموا السكون؟»

[illegible] قوم وفقكم الله من [illegible] تحيدون عن مناحي الإبداع وشرف بعد
مضمون [illegible] في كل فكر وعمل [illegible] على كل [illegible]
[illegible] حضور عنه، ومن لي [illegible]
[illegible] أراكم تعمدون أحد ذكم في [illegible]

[illegible]

إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس

أنفسكم أن تصلوا عقله الحياة بالممات، فلا [illegible] من الممات قبل صباح يوم النشور، يوم تعلو السيوف رقابكم وتصمي المدى [illegible] حق لكم أن تذلوا؟!!

[illegible]

[illegible] كلا والله ساء ما تتوهمون، ليس [illegible]

[illegible]

"يا قوم حماكم الله، قد جاءكم [illegible] وجدوكم أيقاظ عاملوكم كما يتعامل الخير [illegible] رقودا لا تشعرون سلبوا أموالكم [illegible] وكم أنعاما، وعندئذ لو أردتم حراكا لا تقوون، بل [illegible] أبواب مسدودة لا نجاة ولا مخرج!

"يا قوم، هون الله مصابكم، تشكون من الجهل [illegible] تشكون من الحكام، وهم اليوم منكم، فلا تسعون في [illegible] بعضا، ولا تخدعون إلا أنفسكم؟! [illegible] صون بادي المعيشة عجزا تسمونه قناعة، [illegible] وتدفعون عار [illegible] ات بعطفها على القدر، ألا و [illegible] ما هذا شأن [illegible]

"يا قوم: سامحكم الله، لا تظنوا الأقدا [illegible]

[illegible]

[illegible] منشأ هذا الصغار كله هو ضعف ثقتكم بأنفسكم، [illegible]

[illegible]

يا قوم [illegible] في الحاجات، لا يفصل [illegible] والله ليس بين صغيركم [illegible] الصغير بوهمه، الكبير بوهمه، [illegible]

يا قوم [illegible] لقمة مغموسة بدم الإخوان، و جدادكم [illegible] الآن في قبورهم [illegible] تود لو تنتقص قامتها وأنتم [illegible]

يا قوم [illegible]

[illegible]

معنى الأنانية ليستقل بذاته في ذاته، و [illegible]
يتكل على أحد من خلق الله اتكالا [illegible]
الغصب على مال العاقل أو الكل على سعي العامل، بل [illegible]

[illegible]

نعمتم ذلك ظهر الله بينكم ثمر [illegible]
فتصبحون بنعمة الله إخوانا

[illegible]

وأصبحتم لا تساوي عندكم الجد والجهد، وأمسيتم لا [illegible] قومون [illegible]

[illegible]

بعد، ويكون بيدي لا بيد عمرو. أليس:

[illegible]

يا قوم أنشدكم الله، ألا أقول حقا إذا قلت إنكم لا تعرفون الموت، [illegible]
منه، ولكنكم تجهلون الطريق فتشبهون من الموت إلى الموت، [illegible]

[illegible]

نورد الخروج لا بوسامات الظالمين»

* * *

يا قوم [illegible] على ملككم [illegible]

[illegible] يجامله ولو بالسلام، يكون حسر اصعف الإيمان، وما بعد الأصعف إلا العدم... ى فقد الإيمان، والعياذ بالله»

«... لا اصكم تجهلون أن كلمة الشها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حسنتها عادة لظالمين!

* * *

[illegible] من عير المسلمين، ادعوكم إلى تناسي [illegible] الأحقاد، فقد كفى ما فعل دلك عى أيدي [illegible] هم المتهورون الساقون [illegible]

[illegible]

[illegible]، وتراحم بالإخاء، وتواسي في [illegible]

[illegible] مصلق يعربي أخف استحقارا لأخيه من العربي [illegible] له غير الكسب، فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الديني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) الأب عبود [illegible]

(٢) مواهب الأعجم الا [illegible]

[illegible]

* * *

"وأنت أيها الشرق العظيم، رعاك الله، [illegible]

[illegible] ذات [illegible]

[illegible] الأنوار، ومهبط الحكمة والأديان؟

[illegible] لا [illegible]؟ [illegible]

[illegible]؟"

[illegible]

محكمة قوية، مؤسسة على عدة أصابع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القنوط، والسعادة هي الأمل، ووباء الأمل [illegible]

[illegible] الإنسان في نفسه عجزاً ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً [illegible]

ثانياً [illegible]

ثالثاً [illegible]

رابعاً [illegible]

خامساً [illegible]

سادساً [illegible]

[illegible]

[illegible]

إن الأمر مقدور ولعله ميسور [illegible]
يكتب الناشئون على جباههم عشر كلمات وهي

١ ـ ديني ما أظهر ولا أخفي

٢ ـ أكون حيث يكون [illegible]

٣ ـ أنا حر وسأموت حر

٤ ـ أنا مستقل لا أتكل على غير نفسي وعقلي

٥ ـ أن الإنسان [illegible] والاستقلال لا [illegible]

٦ ـ نفسي و[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واح . ايه الوطن الذي [illegible] عنك [illegible]
[illegible] متى يبعث خلائك النائم [illegible]
[illegible] الأعناب ويمكرون على المساكين لطرق
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
ودماء [illegible] الأبرياء [illegible]
تأسف على [illegible] ولا تحزن، فما هم [illegible]
[illegible]
فيهم [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] تحت أحزانك وأن تحزن على [illegible]
الأحمر الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] في الانحطاط بالأمة إلى [illegible] كوت وتموت هو [illegible]
[illegible] بالأمة إلى [illegible]
[illegible] حتى الآن [illegible]
لأنه في الآن [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

تلك الأمم وصفا [illegible] وأترك [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ـ [illegible] سلامة في [illegible]

٢ـ [illegible] الاعتبار لا ينقص عن أغنى الناس سعادة.

٣ـ [illegible] معرض فيما يخص شخصه من دين وفكر وعمل وأمل.

٤ـ [illegible] نافعة في الأمة التي هو منها.

٥ـ [illegible]

٦ـ [illegible] هو المطمئن على أنه إذا استحق أن يكون منك [illegible] منك، وإذا جنى جناية نال جزاءه لا محالة.

٧ـ [illegible]

٨ـ [illegible] بنصرة الأمة، ببذل الدم، فلا يرى تحقير إلا [illegible] وجدانه، ولا يعرف طعما لمرارة الذل والهوان.

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

*

[illegible]

[illegible] على [illegible] الأعضاء و [illegible] في حاجته، فكذلك [illegible]
[illegible] ومجموعها في العلم والثروة، فيكون [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] الترقي في الكمالات بالخصال والثروة، و[illegible] الترقي [illegible]
[illegible] يرتقي إليه الإنسان على [illegible]
[illegible]
مدونات الأخلاق [illegible] مشاهير الأمم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عالم الإنسانية كله، [illegible] البشر [illegible]، ووطنه الأرض [illegible]،
ومسكنه حيث يجد راحته، لا يتقيد بجدران بيت مخصوص [illegible]
كما هو شأن [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يوجد في [illegible] مخصوص واحد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاحترار في [illegible]

[illegible]

وهو لا يغفل عما يعمل الظالمون

[illegible] أراده الله تعالى لهذه الأرض وسهله ووصفه [illegible] أهلها بقوله عز شأنه: «حتى إذا أخذت الأرض [illegible]

[illegible]

* * *

الاستبداد والتخلص منه

ليس لنا مدرسة أعظم من التاريخ الطبيعي ولا برهان أقوى من الاستقراء [illegible] من [illegible] بقوده من بنيته أقوى إلى حيث يكثر [illegible]

ثم ترقى كثير من الإنسان إلى الحالة البدوية التي تسمى [illegible] إلى حب الحرية [illegible]

[illegible] يكون ظالماً أو مظلوماً

[illegible]

توسعوا في الرزق كما توسعوا في الحاجات، وكـ [illegible] حتى [illegible]
لطريق المثلى في سياسة الجمعيات الكبيرة [illegible]
وعدم استقرار [illegible]
سبيل التجريب، وبحسب تغلب أحزاب الاجتهاد أو [illegible] حال الاستبداد

[illegible]

[illegible] فصارت تعد من المقررات الاجتماعية
[illegible] أيضا منقسمة إلى أحزاب
[illegible]
وفروعها على أحوالهم الخصوصية

[illegible]

[illegible] ذلك أذكرهم بأنه قد [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا [illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible] لا كلام [illegible] المحرم لا يعدم تأويلا، ولأن من طبيعة
[illegible]

[illegible]

١. مبحث: ما هي الأمة؟ أي الشعب؟

[illegible]

مسئول عن رعيته؟!

٢. مبحث: ما هي الحكومة؟

[illegible] يعمل بإرادته ما يشاء؟ أم هي وكالة [illegible]

عمومية؟!

٣. مبحث: ما هي الحقوق العمومية؟

[illegible] ية الأمة والقدرة على مثل [illegible] ع والمعابد والأساطيل والمعدات، [illegible]

٤. مبحث: التساوي في الحقوق

[illegible] ومغارم العمومية موزعة على الأفراد [illegible]

ويكون الأفراد متساوين في حق الاستنصاف؟!

٥. مبحث: الحقوق الشخصية:

هل الحكومة عندئذ السلطة [illegible] مطلقا، وفي الفعل [illegible] الشخصية، والحكومة لا تتداخل إلا في [illegible]؟

٦. مبحث: نوعية الحكومة:

هل الأصلح هي الملكية المطلقة من كل [illegible] أم الرئاسة الانتخابية الدائمة مع الحياة؟ [illegible] شرائط الكفاءة؟ وما هي تلك [illegible]؟

٧. مبحث: ما هي وظائف الحكومة؟:

هل هي إدارة شؤون الأمة حسب الرأي والاجتهاد؟، أم تكون مقيدة بقانون [illegible] الصالح والمصر فهل على الحكومة ان تعتزل الوظيفة؟

٨. مبحث: حقوق الحاكمية:

هل [illegible] كمه، عطاء وتحديدا ومنعا، منوطا بالأمة؟

٩. مبحث: طاعة الأمة للحكومة:

هل الإرادة للأمة، وعلى الحكومة [illegible]

[illegible]

١٠ـ مبحث توزيع التكليفات:

[illegible] النفقات اللازمة [illegible]؟!

١١ـ مبحث إعداد المنعة:

هل يكون إعداد القوة بالتجنيد و[illegible] الحكومة؟!

١٢ـ مبحث المراقبة على الحكومة:

[illegible] الحقوق الأساسية المقررة للأمة على الحكومة؟!

١٣ـ مبحث حفظ الأمن العام:

هل يكون الشخص مكلفاً بحراسة نفسه ومتعلقاته [illegible] أو تعويض؟!

١٤ـ مبحث: حفظ السلطة في القانون:

هل يكون للحكومة يقع عمل إكراهي على [illegible]

[illegible]

ومؤقتة؟؟

١٥ـ مبحث: تأمين العدالة القضائية:

[illegible]

١٦ـ مبحث: حفظ الدين والآداب

[illegible]

١٧ـ مبحث: تعيين الأعمال بقوانين:

[illegible] خبرته؟ أم يلزم تعيين الوظائف [illegible]

[illegible]

١٨ـ مبحث: كيف توضع القوانين

[illegible]

ومـا يلائم طبائعهم [illegible] وصوالحهم؟ ويكون حكمه عاماً؟ أو مختلف على [illegible]

[illegible]؟!

١٩ ـ مبحث: ما هو القانون وقوته:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مصون من مؤثرات الأعراض [illegible] الشفاعة، والشفقة، وبذلك يكون القانون هو [illegible]

[illegible] الأمة؟!

٢٠ ـ مبحث توزيع الأعمال والوظائف:

من يكون الحظ في ذلك محصوصاً بأقرب [illegible]

كتوزيع الحقوق العامة على [illegible] المصالح كافة، ولو موازية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعداد ولو بالتعليم الإجباري؟!

٢١ ـ مبحث التفريق بين السلطات السياسية والدينية والتعليم:

هل يجمع [illegible] الثلاث في شخص [illegible] كل وظيفة من

السياسة والدين والتعليم [illegible] الاختصاص، وفي

الاختصاص [illegible] من الناس في

[illegible]

٢٢. مبحث: الترقي في العلوم والمعارف:

[illegible] مطلق؟!

٢٣. مبحث: التوسيع في الزراعة والصنائع والتجارة

[illegible]

٢٤. مبحث السعي في العمران

[illegible]

٢٥. مبحث السعي في رفع الاستبداد

[illegible]

[illegible]

١ ـ الأمة التي لا تشعر كلها أو أكثرها بآلام الاستبداد لا تستحق الحرية.

٢ ـ الاستبداد لا يقاوم بالشدة، إنما يقاوم باللين والتدريج.

٣ ـ يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ماذا يستبدل به الاستبداد.

هذه قواعد رفع الاستبداد وهي قواعد تبعد آمال الأسرى [illegible] ظهرها يؤمنهم على استبدادهم [illegible] ما قد أنذرهم به تحرري مشهور [illegible]

[illegible]

أما القاعدة الأولى: الأمة التي لا تشعر كلها أو أكثرها بآلام الاستبداد لا تستحق الحرية فهي [illegible]

[illegible] الأمة التي ضربت عليها الذلة والمسكنة، وتوالت على ذلك [illegible] تصبر كالبهائم، أو دون البهائم، لا تسأل قط عن الحرية، ولا تلتمس العدالة [illegible] تعرف للاستقلال قيمة، أو للنظام مزية [illegible] لا ترى لها في الحياة وظيفة غير التابعية [illegible]

[illegible] تستبدل مرضاً بمرض كمغص بصداع.

وقد تقاوم الاستبداد [illegible] مستبد آخر تتوسم فيه أنه أقوى [illegible] الأول [illegible] هذا السائق بيديه إلا نحو الاستبداد [illegible] شيء، ثم تستبدل مرضاً جديداً[2] بمرض [illegible] ثم تنال الحرية عفواً فكذلك [illegible]

[illegible]

تكتفي بقطع شجرة الاستبداد ولا تنزع جذورها، فلا تلبث أن تنبت وتنمو وتعود أقوى مما كانت أولا

[illegible]

[illegible]

٧. [illegible] لا يشركه في شؤونه، [illegible] لا يجهر له الحاجة، ويكتم في نفسه إليه

[illegible]

٩. أن يحرص على أن يعرف بحسن الأخلاق [illegible] لا سيما الصدق والأمانة والثبات على [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك معروف بذلك

فمن سمع من الثلاثين فما فوق حائزا على الصفات المذكورة [illegible]
نفسه على كمل وجه لإحراز [illegible]
[illegible] وما ينقصه من هذه الصفات ينقص من مكانته،
[illegible] أن بعضها الآخر أو نقصه [illegible] كما أن
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المستند الأعظم [illegible]

[illegible] الأعوان فقط ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] والإقدام

[illegible]

فورية، منها

[illegible]

٢ عقب حرب يخرج منها المستند معلوبا، ولا يتمكن من الصدق عن [illegible]

٣ [illegible]

٤ [illegible] لا يتيسر إعداده حتى [illegible]

[illegible]

مستبه مهما كان عيب لا تخفى عليه [illegible] [illegible]

[illegible] كما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لأمر، حيث إذا كانت حكاية مبهمة نوعاً تكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يجوز أن يكون مقصوا على الخواص . بل لا بد من تعميمه وعلى حسب الإمكان ليكون بعيدا عن الغايات ومعضودا بقبول الرأى العام .

* * *

وخلاصة البحث: أنه يلزم أولا تنبيه حس الأمة بآلام الاستبداد، ثم يلزم حملها على البحث في القواعد الأساسية السياسية المناسبة لها، بحيث يشغل ذلك أفكار كل طبقاتها، والأولى أن يبقى ذلك تحت مخض العقول سنين بل عشرات السنين حتى ينضج تماما، وحتى يحصل ظهور التلهف الحقيقي على نوال الحرية في الطبقات العليا، والتمني في الطبقات السفلى. والحذر كل الحذر من أن يشعر المستبد بالخطر، فيأخذ بالتحذر الشديد والتنكيل بالمجاهدين، فيكثر الضجيج، فيزيغ المستبد ويتكالب، فحينئذ إما أن تغتنم الفرصة دولة أخرى فتستولي على البلاد، وتجدد الأسر على العباد بقليل من التعب، فتدخل الأمة في دور آخر من الرق المنحوس، وهذا نصيب أكثر الأمم الشرقية في القرون الأخيرة، وإما أن يساعد الحظ بعدم وجود طامع أجنبي، وتكون الأمة قد تأهلت للقيام بأن تحكم نفسها بنفسها، وفي هذه الحال يمكن لعقلاء الأمة أن يكلفوا المستبد ذاته لترك أصول الاستبداد، واتباع القانون الأساسي الذي تطلبه الأمة. والمستبد الخائر القوى لا يسعه عند ذلك إلا الإجابة طوعا، وهذا أفضل ما يصادف. وإن أصر المستبد على القوة، قضوا بالزوال على دولته، وأصبح كل منهم راعيا وكل منهم مسئولا عن رعيته، وأضحوا آمنين، لا يطمع فيهم طامع، ولا يغلبون عن قلة، كما هو شأن كل الأمم التي تحيا حياة كاملة حقيقية. بناء عليه فليتبصر العقلاء، وليتق الله المغرورون، وليعلم أن الأمر صعب، ولكن تصور الصعوبة لا يستلزم القنوط، بل يثير همة الرجل الأشم.

ونتيجة البحث: أن الله جلت حكمته قد جعل الأمم مسئولة عن أعمال من تُحكّمه عليها، وهذا حق. فإذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها، كما تفعل الشرائع بإقامة القيّم على القاصر أو السفيه، وهذه حكمة. ومتى بلغت أمة رشدها، وعرفت للحرية قدرها، استرجعت عزها، وهذا عدل.

وهكذا لا يظلم ربك أحدا ، إنما هو الإنسان يظلم نفسه ، كما لا يذل الله قط أمة عن قلة ، إنما هو الجهل بسبب كل علة .

وإني أختم كتابي هذا بخاتمة بشرى ، وذلك أن بواسق العلم وما بلغ إليه ، تدل على أن يوم الله قريب . ذلك اليوم الذي يقل فيه التفاوت في العلم وما يفيده من القوة ، وعندئذ تتكافأ القوات بين البشر ، فتنحل السلطة ، ويرتفع التغالب ، فيسود بين الناس العدل والتوادد ، فيعيشون بشرا لا شعوبا ، وشركات لا دولا . وحينئذ يعلمون ما معنى الحياة الطيبة : هل هي حياة الجسم وحصر الهمة في خدمته؟ أم هي حياة الروح وغذاؤها الفضيلة؟! ويومئذ يتسنى للإنسان أن يعيش كأنه عالم مستقل خالد ، كأنه نجم مختص في شأنه ، مشترك في النظام ، كأنه ملك وظيفته تنفيذ أوامر الرحمن الملهمة للوجدان .

تم الكتاب بعونه تعالى .

• • •

رقم الإيداع ١٠٤٠١/ ٢٠٠٧
الترقيم الدولي ISBN 978 - 977 - 09 - 2047 - 9

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

من أهم ما كتب عن الاستبداد فى عالمنا العربى!

عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٨ ـ ١٩٠٢) مفكر ومصلح ولد فى حلب، بدأ حياته بالعمل فى الصحافة داعيًا للإصلاح والقومية العربية، فتعرض لكثير من المتاعب من قبل الدولة العثمانية، فسجن عدة مرات، وعاش شريدًا يطوف العالم العربى داعيا إلى الحرية السياسية، والعدالة الاجتماعية، وتجديد الدين. له كتابان مشهوران يعتبر «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» أهمهما، ويقول فيه:

- لقد تمحص عندي أن أصل الداء هو: «الاستبداد السياسي»، ودواؤه هو: «الشورى الدستورية».
- من أقبح أنواع الاستبداد: استبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل!
- خلق الله الإنسان حرًا، قائده العقل.. فكفر.. وأبى إلا أن يكون عبدًا، قائده الجهل!!
- إن المستبد فرد عاجز، لا حول له ولا قوة إلا بأعوانه أعداء العدل وأنصار الجور.
- تراكم الثروات المفرطة، مولد للاستبداد، ومضر بأخلاق الأفراد.
- الاستبداد أصل لكل فساد.



6 221102 019798

دار الشروق

www.shorouk.com